هَدْيُ سيّدنا رسول الله ﷺ إلى

بِرّ الوالدين

وبيانه فضائل ذلك

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(الهدي النبوي والإرشادات المحمدية ﷺ)

من الصفحة ١٥١ حتى الصفحة ١٦١

للشيخ الإمام

عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيِّمة

وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام

من موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام

ـ المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

هديه صلى الله عليه وآله وسلم وإرشاده
إلى بـــرِّ الوالدين وطـاعتهما وبيانـه فضائل ذلك

أَوَّلاً: برُّ الوالدين مِنْ أَحَبِّ الأعمال إلى الله تعالى:

روى الشيخان، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله تعالى؟

قال: «الصلاة على وقتها»

قلت: ثمَّ أيُّ؟

قال: «برُّ الوالدين».

قلت: ثم أيّ؟

قال: «الجهاد في سبيل الله».

ثانياً: برُّ الوالدين له أجر الجهاد في سبيل الله تعالى:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: استأذن رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجهاد.

فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: «أَحَيٌّ والداك»؟

قال: نعم.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ففيهما فجاهِد» أخرجه الخمسة كما في: (التيسير).

ثالثاً: رضى الربِّ في رضى الوالد:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «رضى الربِّ في رضى الوالد، وسَخَط الرب في سخط الوالد».

قال في: (التيسير): أخرجه الترمذي مرفوعاً وموقوفاً، وصحح وقفه.

رابعاً: الوالد أوسط أبواب الجنة:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة ـ فإن شِئْتَ فأضِعْ ذلك الباب أوِ احفظه» قال في: (التيسير): أخرجه الترمذي وصححه.

خامساً: بر الوالدين سبب عظيم في دخول الجنة:

عن معاوية بن جاهمة، أن جاهمة رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أردتُ أَنْ أَغزو، وقد جئت أستشيرك.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «هل لك من أُمٍّ»؟

قال: نعم.

قال: «فالزمها، فإنَّ الجنة عند رجلها» رواه النسائي كما في: (التيسير) وعزاه الحافظ المنذري أيضاً إلى ابن ماجه والحاكم.

قال الحافظ المنذري: ورواه الطبراني بإسناد جيد ولفظه:

قال ـ جاهمة ـ: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أستشيره في الجهاد.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ألَكَ والدان»؟

قلتُ: نعم.

فقال: «الزمهما، فإنَّ الجنة تحت أرجلهما».

وهذا كناية عن لزوم تمام برهما، وكمال طاعتهما، والإحسان إليهما، وبذلك يفوز بدخول الجنة، وينال النعيم المقيم.

سادساً: برُّ الوالدين يزيد في الرزق والعمر:

روى الإمام أحمد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سَرَّه أن يُمدَّ له في عمره، وأَنْ يُزاد له في رزقه: فليبرَّ والديه، وليصلْ رحمه»[1].

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ بَرَّ والديه طوبى له؛ زاد الله تعالى في عمره»[2].

وعن سلمان رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لاَ يَرُدُّ القضاء إلاَّ الدعاء، ولا يزيد في العُمر إلا البرُّ» رواه الترمذي.

---

(١) قال الحافظ المنذري: رواته مُحتجٌّ بهم في الصحيح. اهـ.

(٢) قال الحافظ المنذري: رواه أبو يعلى، والطبراني، والحاكم، والأصبهاني. اهـ

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ الرجل ليُحرَم الرزق بالذنب يصيبه، ولاَ يردُّ القدر إلاّ الدعاء، ولا يزيد في العمر إلاَّ البرُّ»[1].

سابعاً: برُّوا آباءكم تبركم أبناؤكم:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بـرُّوا آباءكم تَبَرُّكم أبناؤكم، وعِفُّوا تَعِفَّ نساؤكم».

قال في: (الترغيب): رواه الطبراني بإسناد حسن.

ثامنـاً: بر الوالدين سبب عظيم في إجابـة الدعــاء والخروج من المضايق:

قد تقدم حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرتْ صخرة من الجبل فسدَّت عليهم الغار، فدعوا الله تعالى بصالح أعمالهم، فانفرجت عنهم، وكان أوّلهم دعاءً بارَّاً بوالديه.

بـرُّ الوالدين بعد موتهما:

عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي: أَنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، هل بَقي مِنْ برِّ أبَوَي شيء أَبَـرُّهما به بعد موتهما؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم: الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا تُوصَل إلا بهما، وإكرام صديقهما» رواه أبو داود كما في: (التيسير).

---

(١) رواه ابن ماجه، وابن حبان في: (صحيحه)، والحاكم وقال: صحيح الإسناد كما في: (ترغيب) المنذري.

وعن أبي بردة رضي الله عنه قال: قدمت المدينة فأتاني عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما فقال: (أَتدري لِمَ أَتيتك؟

قلت: لا.

قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يصل أباهُ في قبره: فليصل إِخوان أبيه بعده».

قال ابن عمر رضي الله عنهما: وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاء ووُدٌّ، فأحببت أن أصل ذلك).

رواه ابن حبان في: (صحيحه) كما في: (الترغيب).

وعن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أَنَّ رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلَّم عليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وَحَمله على حمارٍ كان يَرْكَبُه، وأعطاه عمَامةً كانت على رأسه.

قال ابن دينار: ـ فقلنا له ـ أي: لابن عمر ـ: أصلحك الله تعالى إنَّهم الأعراب؛ إنَّهم يرضون باليسير؟

فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: إنَّ هذا كان وُدَّاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنّ أبرَّ البرِّ: صلة الولد أهل وُدِّ أبيه» ـ أي: أصحاب أبيه الذين كان يحبهم ـ رواه مسلم في: (صحيحه).

تحذيره الشديد صلى الله عليه وآله وسلم من عقوق الوالدين

أولاً ـ عقوق الوالدين من أكبر الكبائر:

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر» ثلاثاً.

قلنا: بلى.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الإشراك بالله تعالى، وعقوق الوالدين».

وكان متكئاً فجلس فقال: «أَلاَ وقول الزور، أَلاَ وشهادة الزور» فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت ـ أي: تخوفاً عليه من التعب ـ قال في: (التيسير): رواه الشيخان والترمذي.

وعن عبيد بن عمير عن أبيه رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: وقد سأله رجل عن الكبائر.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«هنَّ تسع: الشرك، والسحر، وقتل النفس، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولِّي يوم الزحف، وقذف المحصنات، وعقوق الوالدين، واستحلال البيت الحرام: قِبْلتِكم أحياءً وأمواتاً» رواه أبو داود والنسائي كما في: (التيسير).

وعن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ مِنَ الكبائر: أَنْ يشتم الرجل والديه».

قالوا: وهل يشتم الرجل والديه؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم، يَسبُّ أبا الرجل، فيسبُّ أباه، ويَسُبُّ أُمَّه: فيسبُّ أمه» رواه الخمسة إلا النسائي كما في: (التيسير).

فلما تَسَبَّبَ الرجل في شتم أبيه كُتب عليه وزر أَنَّه شَتَم أَباهُ،

وهكذا كُلُّ مَنْ تسبب في فعل فهو كالفاعل في: الخير والشرّ.

ثانياً ـ العاقُّ لوالديه لا ينظر الله تعالى إليه:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ثلاثة لا ينظر الله تعالى إليهم يوم القيامة: العاقُّ لوالديه، ومُدْمِنُ الخمر، والمنَّان عطاءه.

وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والدَيُّوث، والرَّجِلة»[1].

العاق لوالديه: هو العاصي لأمرهما، والمؤذي لهما: بقاله، أو حاله، أو فِعَاله.

والديوث: بتشديد الياء هو الذي يُقرُّ أهله على الفجور والقبائح؛ مع علمه بذلك.

والرَّجِلة: بفتح الراء وكسر الجيم هي المترجلة، المتشبهة بالرجال.

ثالثاً ـ العاقُّ لوالديه حَرَّم الله تعالى عليه الجنة:

روى الإمام أحمد، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ثلاثة حرَّم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مُدمن الخمر، والعاقُّ ـ أي: لوالديه ـ

---

(١) قال الحافظ المنذري: رواه النسائي، والبزار واللفظ له بإسنادين جَيِّدين، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وروى ابن حبان في: (صحيحه) شطره الأول. اهـ.

والديُّوث: الذي يُقِرُّ الخبث في أهله»[1].

فهؤلاء إن استحلوا ذلك لاَ يدخلون الجنة أبداً، لأَنهم كفروا باستحلالهم، وإنْ لم يستحلوا لا يدخلون الجنة حَتَّى يطهروا بعذاب جهنم، ثم يُخرجون بشفاعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، على مراحل متعددة، كما هو حكم العصاة العتاة من المسلمين[2].

رابعاً ـ العاقُّ لا يجد ريح الجنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يُراحُ ريح الجنة من مسيرة خمسمائة عام، ولا يجد ريحها: منَّان بعمله، ولا عاقٌّ، ولا مِدْمُن خمر»[3].

وعن جابر رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «يا معشر المسلمين: **اتقوا الله** وصِلوا أرحامكم؛ فإِنَّه ليس من ثواب أسرع مِنْ صلة الرحم.

وإياكم والبغي ـ أي: الظلم والتطاول على حقوق العباد ـ فإِنَّه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة البغي.

وإيَّاكم وعقوق الوالدين، فإِنَّ ريح الجنة يُوجد مِنْ مسيرة ألف

---

(١) قال الحافظ المنذري: رواه أحمد واللفظ له، والنسائي، والبزار، والحاكم وقال: صحيح الإسناد. ا هـ.

(٢) كما ورد ذلك في الحديث الوارد في الذين أصابتهم النار بذنوبهم، وسيأتي في التحذير من الذنوب والمعاصي إنْ شاء الله تعالى.

(٣) رواه الطبزاني في: (المعجم الصغير) كما في: (الترهيب).

عام[1]، والله لا يجدها: عاقٌّ، ولا قاطع رحم، ولا شيخ ـ أي: رجل كبير السن ـ زانٍ، ولا جَارٌّ إزاره خُيَلاءَ، إنَّما الكبرياء لله ربِّ العالمين» الحديث[2].

خامساً ـ تأثير عقوق الوالدين على الأعمال الصالحة:

عن عَمرو بن مُرَّة الجهني رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله: شهدتُ أَنْ لا إلَه إلا الله وأنَّك رسول الله، وصليت الخمس، وأدَّيتُ زكاة مالي، وصمتُ رمضان[3].

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ مات على هذا كان مع النبيين[4] والصديقين والشهداء يوم القيامة، هكذا ـ وَنَصب أصبعيه ـ ما لم يعقَّ والديه».

رواه أحمد، والطبراني بإسنادين أحدهما صحيح، ورواه ابن خزيمة وابن حبان في: (صحيحيهما) باختصار كما في: (الترهيب) للمنذري.

سادساً ـ دعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم على العاقِّ برغام أنفه:

روى الإمام مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

---

(١) أي: يشم المؤمنون يوم القيامة ريحها من مسيرة ألف عام، وهم في الموقف تكريماً لهم.
(٢) قال الحافظ المنذري: رواه الطبراني في: (الأوسط).
(٣) ولم يذكر الحج لأنّه فُرِضَ بعدُ.
(٤) كما هو شأن المحافظين على أوامر الله تعالى المخلصين له سبحانه.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رَغِم أنفه».

قيل: مَنْ يا رسول الله؟

قال: «من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة» فهذا دليل على التقصير في برهما والإحسان إليهما.

ومعنى: «رغم أنفه» أي: لصق بالرَّغام وهو التراب، وهذا كناية عن شِدَّة الذُّلِّ، لأنَّ مَنْ لصق أنفه بالتراب الذي هو مَوطِئُ الأقدام فقد بلغ الغاية في الذلِّ.

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: صَعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فقال: «آمين، آمين، آمين».

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أتاني جبريل فقال: يا محمد مَنْ أدرك أحد أبويه فمات فدخل النار فَأبعده الله تعالى فقل: آمين ـ فقلت آمين[1].

فقال: يا محمد من أدرك شهر رمضان فمات فلم يُغفر له فَأُدخل النار فأبعده الله فقل: آمين ـ فقلت: آمين»ـ أي: وذلك لتقصيره في التوبة إلى الله تعالى في هذا الشهر المبارك: شهر المغفرة والرحمة والرضوان الإلهي.

«قال ـ أي: جبريل عليه السلام ـ: وَمَنْ ذُكرتَ عِنده فَلم يُصلِّ عليك فمات فدخل النار فأبعده الله تعالى فقل: آمين ـ فقلت: آمين» صلى الله عليه وآله وسلم كلَّما ذكر الله تعالى وذكره

---

(١) وذلك لتقصيره في طاعتهما وبرهما والإحسان إليهما.

الذاكرون، وغفل عن ذكر الله تعالى وذكره الغافلون.

قال الحافظ المنذري بعد ما ذكر الحديث المتقدم: رواه الطبراني بأسانيد أحدها حسن، ورواه ابن حبان في: (صحيحه) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه إلا أنه قال فيه:

«ومَنْ أدرك أبويه أَو أحدهما فلم يَبرّهما فمات فدخل النار؛ فأبعده الله قل: آمين ـ فقلت آمين».

قال المنذري: ورواه الحاكم وغيره من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه، وقال في آخره:

«فلما رقيتُ الثالثة قال: بَعُد مَنْ أدرك أبويه الكِبَر عنده أو أحدهما فلم يُدخلاه الجنة ـ قلت: آمين».

قال: ورواه الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه وفيه: «وَمَنْ أدرك والديه أوْ أحدهما فلم يَبرَّهما دخل النار فأبعده الله تعالى وأسحقه ـ قلت: آمين».

قال: وعن مالك بن عمرو القشيري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَنْ أعتق رقبة مُسلمة فهي فِدَاؤه من النار، وَمَنْ أدرك أحد والديه ثم لم يُغفر له فأبعده الله تعالى» وفي رواية: «وأسحقه» رواه الإمام أحمد من طُرق أحدها حسن. اهـ.